اليها بقدر الطاقة البشرية ولذا اجمل الخلاف في الاولية
دون الوجوب والمشهور وهو عند الاشعري امام اهل
السنة التي بنيت هذه المنظومة على مختاره ان المعرفة
اول واجب على المكلف لان جميع الواجبات لا تتحقق
تحقق الا بها فاجزم اعتقادك واختره عن دليل ملتفت الى
عنده لا رجحيته لكن لا يتوصل اليها الا بالنظر فهو واجب
بوجوبها لتوقفها عليه مع كونه مقدور المكلف وكل ما هو
كذلك فهو واجب ولذا اتى بصيغة الامر في قوله فانظر
ايها المكلف المخاطب والنظر لغة الابصار والفكر وعرفا
ترتيب امور معلومة ليتوصل بها اي بترتيبها الى مجهول
اي الى علمه كترتيب الصغرى مع الكبرى في قولنا العالم
متغير وكل متغير حادث فانه موصل للعلم بحدوث العالم
المجهول قبل ذلك الترتيب وعرفه شيخ الاسلام بانه فكر
يؤدي الى علم او اعتقاد او ظن والاعتقاد هو الحكم الجازم
القابل للتغير ويكون صحيحا ان كان الواقع كاعتقاد المقلد
سنية الضحى وفاسدا ان لم يطابقه كاعتقاد الفلسفي
قدم العالم ووجوب النظر عندنا بالشرع كالمعرفة وقد
تقدم التصريح به فيها فلذا تركه هنا الى نفسك اي في
احوال ذاتك لانها اقرب الاشياء لقوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون ولقد خلقنا الانسان من سلالة فتستدل
بها على وجوب وجود صانعك وصفاته فانها مشتملة
على سمع وبصر وكلام وطول وعرض وعمق ورضا وغضب
وبياض وحمرة وسواد وعلم وجهل وايمان او كفر ولذة وا

وغير

وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متغيرة وخارجة من العدم
الى الوجود ومن الوجود الى العدم وذلك دليل الحدوث
والافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود عام العلم تام الارادة
والقدرة فتكون حادثة وهي قائمة بالذات لازمة لها
وملازم الحادث حادث واشار الى طريق اقرب يوصل النظر فيه
الى معرفة وجوب وجود الصانع وصفاته بقوله ثم انتقل
بعد نظرك في نفسك للعالم اي للنظر في احوال العالم
العلوي وهو ما سوى الله تعالى وصفاته من الموجودات
سمي به لانه علم على وجود الصانع تعالى فيعلم به ويستدل
به عليه لان في كل علامة تدل على قدرة الصانع وارادته
وعلمه وحياته وحكمته والمراد بالعلوي سائر ما ارتفع
من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرهما الا انك تجده
مشمولا لجهات مخصوصة وامكنة معينة وبعضه متحركا
وبعضه ساكنا وبعضه نورانيا وبعضه ظلمانيا وذلك
دليل الحدوث والافتقار الى صانع منزه عن مماثلته
لمصنوعه ذاتا وصفاتا ثم انتقل بالنظر في احوال العالم
السفلي وهو كل ما نزل عن الفلكيات الى منقطع العالم كالـ
هواء والسحاب والارض وما فيهما ولا يتوقف صحة النظر
على الترتيب الذي ذكره المص رحمه الله تعالى بل لو عكس
فاخر المقدم وقدم المؤخر او وسط لصح ايضا فلتكن ثم
للترتيب الذكري وتقديم العالم العلوي على السفلي وان كان
اقرب للاعتبار اقتداء به سبحانه حيث قدمه عليه في
مقام الاعتبار قال تعالى ان في خلق السموات والارض الاية

Copyright © King Saud University